إن لصاحب الحق مقالا

« عن أبي هريرة رضي الله عنه : أن النبي صلى الله عليه وسلم اقترض من أعرابي بعيراً فلما حلّ وقت الأداء ، جاء الأعرابي يطلب دَينه ، فأغلظ على الرسول في الطلب. فاستاء لذلك الأصحاب وهمُّوا بإيذاء الأعرابي لإساءته الأدب مع الرسول . فقال لهم الرسول عليه السلام : دعوه فإن لصاحب الحق مقالا ، ثم قال : أعطوه سناً مثل سنه . أي جملا مثل جمله . قالوا : يارسول الله لا نجد إلا أمثل من سنه ، أي أحسن منه . فقال : أعطوه . فإن خيركم أحسنكم قضاء » .

وعن جابر رضي الله عنه ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « رحم الله رجلا سمحاً إذا باع ، وإذا اشترى ، وإذا اقتضى ، وإذا قضى » .

وعن أبي مسعود رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « حوسب رجل ممن كان قبلكم ، فلم يوجد له من الخير شيء ، إلا أنه كان يخالط الناس — أي بالبيع والشراء والمعاملة — وكان موسراً . وكان يأمر غلمانه أن يتجاوزوا عن المعسر . قال الله عز وجل : نحن أحق بذلك منه ، تجاوزوا عن عبدي » .

وعن أبى قتادة رضى الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : من سرّه أن ينجيه الله من كرب يوم القيامة فلينفس عن معسر أو يضع عنه » .

* * *

إن معظم الخصومات التى تقع بين الناس ترجع فى الغالب إلى سوء طلب الدائن دينه ، وسوء الأداء من المدين ، وسوءُ الطلب يكون بالتشهير بين الناس ، أو بالجفوة والغلظة ، كالذى حصل من الأعرابى للرسول ، وبالرفع للقضاء والمدينُ مستعد للأداء ، وبالتحكم فيه وهو فى فاقة وعسر ، وسوء الأداء يكون بإنكار الحق ، أو المماطلة فيه من غير عذر . أو بدفع الردىء فى مقابلة الجيِّد ، ولا شك أن هذه معاملة سيئة ، تقطع صلات المحبة والتعاون ، وتوغر الصدور ، وتفكك الروابط الاجتماعية ، وكثيراً ما تدفع إلى التقاضى فتضيع أموال ، وتتناثر بيوت ، وتذهب دماء ، والرسول صلوات الله وسلامه عليه — وهو الحريص على خير أمته — يقرر فى علاج هذه العلل : أن الله يرحم الرجل السمح فى بيعه وشرائه ، السّمْح فى مطالبته بحقه ، السمح فى أداء ما عليه من حقوق ، ويبشر بوجه خاص ذلكم الذى يقدر حالة مدينه ، فيتصدق عليه بدينه ، أو يُنْظره إلى وقت القدرة إذا عرفه بحالة لا تسمح بالسداد — يبشره برحمة من الله ورضوان ، وحسبه فى ذلك قول

الله فيما يحكيه الرسول عنه « نحن أحق بذلك منه ، تجاوزوا عن عبدى» . ثم يضرب الرسول الكريم من نفسه مثلا لأمته، هو من أروع الأمثلة فى احترام الحقوق، وتمكين أصحابها من المطالبة بها، كيفما كانت منزلتهم ، وكيفما كانت منزلة من عليهم الحقوق ، وإن للحق لروعة تجعل الضعيف قوياً حتى يأخذ حقه ، والقوى ضعيفاً حتى يؤخذ منه الحق. وحسب المتكبرين فى إهانتهم أربابَ الحقوق قوله صلى الله عليه وسلم لأصحابه وقد هموا بأيذاء صاحب الحق : « دعوه فإن لصاحب الحق مقالا » وقد جاء فى هذه الحادثة أنه صلى الله عليه وسلم قال « كان جديراً بك يا عمر أن تأمره بحُسن الطلب ، وأن تأمرنى بحسن الأداء » .

* * *

أيها الدائنون ، ويا من بيدهم حقوق الناس :

« لقد كان لكم فى رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر وذكر الله كثيراً » .